QIJIS: *Qudus International Journal of Islamic Studies*
Volume 2, Issue 2, August 2014

الاحاديث الموضوعة المشهورة لدي الدعاة الإندونيسية

ذوالهام قدسي فارز العالم و زبيد صيام جهاد
الجامعة الإسلامية الحكومية بقدس جاوى الوسطى إندونيسيا
zahda1412@gmail.com

الملخص

يقوم هذا البحث بتحديد ألآداب التي يتخلق بها الدعاة من الإمان العميق، وقول الحق، وطيب الكلام، وحسن المظهر، وطيب الرائحة، والقدررة على الاستنباط وغيرها. ويقوم أيضا تعريف الحديث الموضوع واسباب الوضع. واخيرا يقوم البحث ذكر بعض الأحاديث المشهورة والمنتشرة لدى الدعاة والمجتمع المسملون. هذه هي لمحة ضغيرة عن الاحاديث الموضوعة المنتشرة بين السنة الناس،عسى الله ينفعنا بها. و على الدعاة الحرص على الاستدلال بالاحاديث الصحيحة، وعلبهم الرجوع الى كتب الحديث، لكي لا يلتبس عليهم احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم واقوال غيره. وعليهم مراعاة الأداب والأخلاق الكريمة. و الدعاة لهم وظيفة عظيمة وهي ارشاد الامة، ولا ينبغي لهم ان يضلوا أنفسهم فيضلوا الامة.

الكلمات المفتاح: الاحاديث الموضوعة، الدعاة الإندونيسية.

أ. المقدمة

فإن الدعوة إلى الله سبب الهداية المأمول، وطريق السعادة المأهول، وبها يقع تذكير الغافل، وتحريك الخامل، وهي مفتاح الفهم، ومقدمة العلم، ومدخل العمل، وهي مهمة الأنبياء والمرسلين وسبيل أتباع النبي الأمين، وشرفها وفضلها معلوم، وخيرها وأثرها ملموس.

فالدعاة لهم دور عظيم لنشر الدين، ومخاطبة الناس على فهم هذا الدين فهما

صحيحا، حتى لا يخالف ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الصحيحة، ولكن من الأسف كثير من الدعاة في عصرنا هذا، قد يذكرون الاحاديث الموضوعة في الخطبة والمحاضرة الدينية، وهذا لعدم معرفتهم بها.

فهذا بحث متواضع يتكلم فيه الباحث عن أداب الدعاة، وما ينبغي ان يتخلقوا به، ويذكر فيه يعض الاحاديث الموضوعة المشهورة لدي السنة الناس.

ب. **صفات الداعية**

وإن الداعية الخطيب هو الذي يستطيع أن يؤثر على جمهوره وينقلهم إلى مستويات يريدها، وهذا لا يتم إلا من خلال وجود الثقة بين الخطيب والمخاطبين، وهذه الثقة هي التي تولد المحبة والمودة والاستجابة والالتزام، ووجود الثقة لا تتم إلا من خلال اتصاف الداعية بصفات وآداب لا بد أن يلتزم بها حتى تتحقق الدعوة التي يقوم بها، وليكون أهلاً لهذا العمل وتكون دعوته مثمرة، لذا عليه أن يتصف بتلك الصفات والآداب التي سبق الحديث عنها في الدعوة الفردية من إخلاص لله تعالى ودوام الصلة به وحسن الخلق والقدوة الحسنة والعلم ونحو ذلك من الصفات التي من شأنها تعزيز ثقة الناس بالداعية، ومن ثم قبوله دعوته واستجابتهم لنصحه ووعظه.

وإليك بعضاً من الصفات الأخرى التي ينبغي على الخطيب أن يتخلق بها:

١. **الإيمان العميق بما يدعو إليه**

إن نجاح الخطيب في دعوته يترتب على مدى إيمانه بدعوته، وتفهمه لضرورتها وحاجة الناس إليها، واقتناعه بصدق ما يدعو الناس إليه؛ لأنه إن لم يكن كذلك فلا يستطيع أن يؤثر على المخاطبين التأثير المطلوب ويقنعهم بصدق فكرته وصوابها، فإن الاقتناع يسبق الإقناع وفاقد الشيء لا يعطيه، وكل إناء ينضح بما فيه.

إن تصميم الداعي على المضي في الدعوة يقطع جميع أنواع التردد والمساومات، ولنا في رسولنا الأسوة الحسنة حيث تعرض لجميع صنوف الترهيب والترغيب ليتردد أو يتراجع، فكانت النتيجة التصميم على المضي في الدعوة حيث ورد في مسند أبي يعلى: (أن قريشاً جاءت إلى أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك يؤذينا في نادينا وفي مسجدنا، فانهه عن أذانا، فقال: يا عقيل ائتني بمحمد، فذهبت فأتيته به، فقال: يا ابن أخي إن بني عمك زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم وفي مسجدهم، فانته عن ذلك، قال: فحلق رسول الله إلى السماء فقال: أترون هذه الشمس؟ قالوا: نعم، قال: (ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك، على أن تستشعلوا لي منها شعلة) قال: قال أبو طالب: ما كذبنا ابن أخي، فارجعوا). (أبو يعلى، ٤٨٩١: ٢١, ٦٧١).

٢. الجرأة في قول الحق

وهو قوة نفسية يستمدها الخطيب من إيمانه بالله تعالى، ومن القدر الذي يستسلم إليه، ومن المسئولية التي يستشعر بها، فتكون الجرأة والشجاعة في قول الحق، وعرضه لقضايا الناس ومشكلات الأمة، وذكر العلاج لها بوضوح، فلا يهاب من صولة طاغية ولا من ظلم مستبد غاشم، لديه الاستعداد التام للبذل والتضحية في سبيل دعوته، وهذا في الحقيقة الذي بايع النبي صحابته عليه.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: (بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ تَقُومَ أَوْ تَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ). (البخاري، د.ت.: ٨, ٢٢١).

٣. طلاقة الوجه وطيب الكلام

إن من الصفات التي يجب على الداعية أن يتصف بها ليكون محل قبول الناس فتفتح قلوبهم هي طلاقة وجهه وطيب كلامه، فالوجه عنوان الداعية والمرآة التي تعكس نفسيته، فإن كان عابساً متجهماً أوحى بالضيق، وإن كان مبتسماً أوحى بالبشر والخير.

والداعية عليه أن يعود نفسه طلاقة الوجه والابتسامة مهما كانت الظروف، وهو ما برز في توجيهات النبي لأصحابه.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ). (مسلم، د.ت.: ٤, ٤٢٠٢).

و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ عن أبي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ). (مسلم، د.ت.: ٢, ٩٩٦).

٤. حسن المظهر ونظافة الجسم وطيب الرائحة

ينبغي على الخطيب أن يكون شامة بين الناس، خاصة إذا علمنا أن أنظار الناس خلال الخطبة متجهة إليه لا إلى غيره في العادة، كما ينبغي أن يكون نظيفاً في جسمه تفوح رائحة الطيب منه لأنه يقابل الناس ويستمع لهم وهو قدوة لهم، وديننا يدعو إلى النظافة والجمال.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ). (مسلم، د.ت.: ١, ٣٩).

٥. الفراسة والقدرة على الاستنباط

ينبغي أن يكون الخطيب ذكياً قادراً على تحليل الأخبار والأوضاع واستنباط الحكم والأحكام، ومحاولة الاستفادة منها في واقع الحياة العملية للناس، ومما يزيد من هذه القدرات قوة الإيمان وهو ما يجعل الداعية يرى بنور الله.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ، الحجر: ٥٧) (الترمذي، ٣٨٩١: ٠١, ٣٧٤)، والمتوسمون هم المتفرسون، وعليه فإن آثار هذه النقم الظاهرة على قوم لوط لمن تأمل ذلك وتوسمه بعين بصره وبصيرته. (إبن كثير، ٢٨٩١: ٢, ٥٥).

وأعظم أنواع الفراسة الإيمانية، «وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب يثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة، ومنها اشتقاقها، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيماناً فهو أحدّ فراسة». (أبي العز الحنفي، ١٩٣١هـ: ٤, ١٩٤).

وقد حكى العلماء كثيراً من القصص والمشاهد التي حدثت في حياة السلف الصالح، والتي تبرز فراستهم، ومن ذلك:

ما أخرجه البيهقي من طريق المزني قال: «كنت مع الشافعي في الجامع إذ دخل رجل يدور على النيام فقال الشافعي للربيع: قم فقل له: ذهب لك عبد أسود مصاب بإحدى عينيه، قال الربيع: فقمت إليه فقلت له. فقال: نعم. فقلت: تعال.

فجاء إلى الشافعي فقال: أين عبدي؟ فقال: مر تجده في الحبس. فذهب الرجل فوجده في الحبس. قال المزني: فقلت له: أخبرنا فقد حيرتنا. فقال: نعم رأيت رجلاً دخل من باب المسجد يدور بين النيام فقلت: يطلب هارباً ورأيته يجيء إلى السودان دون البيض، فقلت: هرب له عبد أسود، ورأيته يجيء إلى ما يلي العين اليسرى، فقلت: مصاب بإحدى عينيه، قلنا: فما يدريك أنه في الحبس. قال: الحديث في العبيد إن جاعوا سرقوا وإن شبعوا زنوا، فتأولت أنه فعل أحدهما فكان كذلك».

٦. الحكمة في الأسلوب

فعلى الداعية أن يكون حكيماً في أسلوب دعوته للناس، ويختار لمن يدعوهم الأسلوب الحسن المناسب فيضع كل أسلوب في محله وقد قال الله تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (سورة النحل: ٥٢١).

٧. أن يكون الداعية ذا صوت جهوري قوي

إن صوت الخطيب وحماسه لفكرته ودعوته يبعث الحياة في كلمات الخطبة، فيجعلها

تنطلق إلى قلوب السامعين فتحركها وتؤثر فيها، بينما رخاوة صوت الخطيب يؤدي إلى ملل المستمع وعدم التأثر والاهتمام.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ). (مسلم، د.ت.: ٢, ٢٩٥-٣٩٥).

ج. صفات الخطبة

تعد الخطبة من وسائل الاتصال العامة بالجماهير، وخاصة خطبة الجمعة والعيدين، لما فيها من تأثير على جماهير غفيرة في وقت قصير نسبياً وبجهد قليل، ولذلك فالواجب على الداعية أن يحسن تبليغ الإسلام من خلال خطبة الجمعة، فيعطي الخطبة حقها من حيث الإعداد والتحضير لتكون خطبة ناجحة.

أولاً– أهداف الخطبة

لا بد وأن يكون للخطيب هدف يريد الوصول إليه عندما يلقي خطبته ويتمثل في:

١. إصلاح الأرواح وعلاج النفوس وتهذيبها لتصل إلى السعادة، وصقل القلوب وتطهيرها وتصحيح مسارها.
٢. إصلاح المعاش والمعاد للفوز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة.

ثانياً– أركان الخطبة

١. حمد الله عز وجل والصلاة على رسول الله.
٢. الوصية للمؤمنين بالتقوى.
٣. قراءة آية من القرآن.
٤. الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بأمر أخروي. (الزحيلي، ١٤٠٩هـ: ٢, ٦٨٢).

ثالثاً– خطوات تحضير الخطبة (الدجني، ٢٠٠٧: ٥٣٢-٧٣٢)

لا بد للخطيب أن يراعي الأمور التالية عند تحضيره لخطبة الجمعة لكي تكون خطبة ناجحة وموفقة وتحقيق أهدافها:

١. تحديد الهدف

الأصل في الخطيب عند تحديد موضوع الخطبة أن يحدد هدف هذه الخطبة، هل الهدف تصحيح أفكار ومعتقدات خاطئة، أو مقاومة عادة قبيحة، أو صرف الناس عن معصية من المعاصي، أو الإصلاح بين فئتين، أو الصبر والثبات في مواجهة المحن والابتلاءات، أو إثارة الجماهير لمقاومة الاحتلال وغيرها من الأهداف ؟ لأن تحديد الهدف يساعد الخطيب على اختيار الموضوع الذي يريد أن يتناوله.

٢. اختيار موضوع الخطبة

إن اختيار موضوع خطبة الجمعة في غاية الأهمية، فلا بد أن يكون الموضوع متلائماً مع الهدف الذي رسمه الخطيب وقصده في خطبته، ومتناسباً مع واقع الناس.

٣. جمع المادة العلمية

بعد أن يتم اختيار الهدف والموضوع يقوم الخطيب بجمع مادة الخطبة ويحسن بالخطيب أن يفعل الآتي:

a. جمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع والاطلاع على تفسيرها وشروحها مع التأكد من صحة الأحاديث والابتعاد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة.
b. الاطلاع على أقول العلماء القدماء والمعاصرين المتعلقة بموضوع الخطبة.
c. جمع الأمثال والحكم والقصص والأشعار التي تناسب الموضوع واستخدامها ما أمكن في الخطبة.
d. الاطلاع على كتب السيرة والتاريخ والانتفاع بتجارب الآخرين التي تخدم موضوع الخطبة.

٤. تنسيق المعلومات

يقوم الخطيب بعد جمع المعلومات بترتيبها والتنسيق بينها وفق عناصر الخطبة التي يقررها، وينبغي أن تكون هذه العناصر مترابطة من أجل تحديد الهدف المقصود.

٥. الربط والاستنتاج

أي ربط عناصر الموضوع بالواقع واستنتاج الدروس والأحكام من خلال معلومات الموضوع، مع مراعاة أنه يخاطب كل أفراد الأمة بجميع مستوياتهم، فهو يخاطب الحاكم والمعلم والمفكر والقاضي والتاجر والموظف والمرأة وغير ذلك.

٦. إلقاء الخطبة

إن إلقاء الخطبة مرحلة هامة جداً وهي ثمرة الإعداد والتحضير ولذلك ينبغي أن يتوفر في إلقاء الخطبة ما يلي:

a. أن تكون الخطبة مرتجلة قدر الإمكان، وأن يتجنب القراءة عن ورقة، ولا مانع من كتابة النقاط الرئيسة في الخطبة ليعود إليها عند الحاجة.
b. الصوت الحسن مع علوه عند الحاجة والانفعال مع الخطبة كي يؤثر في السامعين.
c. عدم الإكثار من الإشارة باليدين أو تحريك الجسم يميناً وشمالاً لأن ذلك يعد خللاً، وصرف للسامع عن الانتباه.
d. أن يقف الخطيب وقفة تضفي عليه الهيبة وأن يتجنب التخصر أو النظر إلى أسفل، بل يوزع نظراته إلى الجمهور مع عدم التركيز إلى جهة واحدة.

رابعاً– أبرز صفات الخطبة الناجحة

إن الخطبة الناجحة هي التي تحقق الأهداف المنشودة، ولهذه الخطبة مواصفات، من أبرزها:

١. وحدة الموضوع

ينبغي على الخطيب أن يركز في خطبته على موضوع واحد لكي لا يشتت أفكار الناس بالحديث عن موضوعات مختلفة، لأن تعدد الموضوعات في خطبة الجمعة يجعل المصلي لا يعلق بذهنه شيء عن الخطبة، وهذا يضعف الخطبة فلا تؤدي الهدف المنشود.

٢. سلامة اللغة وسهولتها

الأصل في الخطيب أن يخاطب الناس باللغة العربية الفصحى التي يستعملها الناس في التخاطب والتفاهم والتعامل، مع الابتعاد عن التعقيد والغموض، ومراعاة السهولة واليسر، وتوضيح ما يحتاج إلى توضيح.

٣. أن تكون الخطبة مرتبطة بحياة الناس

فإن للناس قضايا ومشكلات، ولهم آمال وآلام، فبلادهم دنسها الغزاة الأعداء وتسلط عليهم حكام كتموا أنفاسهم واعتدوا على حرياتهم فينبغي أن تكون الخطبة ترتبط بواقع الناس وتبحث قضاياهم وتعالج مشكلاتهم.

٤. ينبغي أن تكون مادة الخطبة علمية

لا بد أن يراعي الخطيب العمق والشمول، ويراعي جانب العقل والعاطفة، وان يحسن الاستدلال على ما يطرحه من قضايا في خطبته وأن يعتمد الأخبار الصحيحة، ويركز على القيم والسلوك بحيث يشعر المخاطبون أنهم استفادوا شيئاً جديداً من الخطبة.

٥. عدم إثارة الخلافات

أن يبتعد الخطيب في خطبته عن إثارة الخلافات بين الناس لأن وظيفة الخطيب الإصلاح ولم الشمل، والخطيب الناجح هو الذي يستطيع حل الخلافات والنزاعات واستئصال أسبابها.

٦. قصر الخطبة

فالاعتدال مطلوب ومراعاة أحوال المصلين أيضاً مطلوب، وخاصة أن المستمع ممكن أن يتابع بانتباه ربع ساعة وبعدها يصيبه الإعياء وشرود الذهن. قَالَ أَبُو وَائِلٍ خَطَبَنَا عَمَّارٌ فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ. فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ وَإِنَّ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا). (مسلم، د.ت.: ٢, ٤٩٥).

د. تعريف الحديث الموضوع

يأتي الوضع في اللغة على معاني متعدّدة:

منها: الإسقاط، يقال: وضع الجناية بمعنى أسقطها، ويقال: وضع هذا الأمر عن كاهله بمعنى أسقطه.

ومنها: الترك، يقال: إبل موضوعة، أي متروكة في المرعى.

ومنها: الاختلاق والكذب، يقال: وضع فلان هذه القصّة، بمعنى اختلقها وافتراها.

ومنها: الخسارة، يقال: وضع فلانٌ في تجارته، أي خسر، ومنه بيع المواضعة.

ومنها: الدناءة، يقال: فلانٌ وضيع أي دنيء.

والأصل في ذلك كلّه يرجع إلى الخفض والحطّ.

أما في الاصطلاح الحديثي، فيعني الكذب والدسّ والاختلاق والنسبة إلى رسول الله أو من نزّل بمنزلته، بغير حقّ. من هنا عرّفوا الحديث الموضوع بأنّه المختلق المصنوع كذباً على النبي في قوله أو فعله أو تقريره. (النووي، د.ت.: ١, ٦٥).

وبهذا يظهر الفرق بين الحديث الموضوع والحديث الضعيف؛ فإنّ ضعف الحديث قد يكون ناشئاً من عدم ثبوت اتصال السلسلة السندية أو وجود اضطراب حقيقي ما في السند أو في المتن، لكنّ هذا لا يعني أنه موضوع؛ لاحتمال أن يكون مطابقاً للواقع وأن يكون الرواة صادقين في النقل، كلّ ما في الأمر أننا لم نطّلع على حالهم في الصدق والكذب، وهذا على خلاف الحديث الموضوع فإنه الذي نراه مكذوباً على النبي بحيث تقوم لدينا الحجّة على عدم صدوره، سواء كانت هذه الحجّة قطعيةً أم معتبرة ظنية.

وقد وقع بعض العلماء والباحثين في حالة خلط بين الحديث الضعيف والحديث الموضوع، بمن فيهم بعض كبار المؤلّفين في الموضوعات كابن الجوزي (٧٩٥هـ)؛ حيث نجدهم يذكرون حديثاً في الموضوعات، ثم عندما يريدون إبداء وجه الوضع فيه لا نجدهم يذكرون سوى ضعف السند، اللهم إلا إذا أرادوا بذلك اصطلاحاً خاصّاً بهم.

وقد تنطلق حالة الخلط بين الحديث الضعيف والموضوع، من تشخيص حالة الراوي، فيتصوّر أنّ كل راوٍ شهدوا عليه بالوضع وأنّه كذاب وضّاع، فإن كل روايةٍ يرويها ستكون من الموضوعات، وهذا ما وقع فيه أيضاً جماعة من أمثال ابن الجوزي، مع أنه لا تلازم بين كون الراوي وضّاعاً وبين كون هذا الحديث الذي يرويه موضوعاً؛ لأنّ الكاذب قد يصدق والثقة قد يكذب أحياناً، وليس الوضّاع بالذي لا يذكر أيّ رواية صادقة، بل على العكس ـ كما سوف نرى ـ قد يتعمّد رواية الصدق أحياناً تمهيداً لكذبه. وعليه، لا تلازم بين الحديث الموضوع والحديث الضعيف، ولا ترابط بين الحديث الموضوع والحديث الذي يكون أحد رواته مضعّفاً.

ومن الوضع والحديث الموضوع، نعرف المراد من الواضع، فإنّه الراوي الكاذب لا مطلق الراوي الذي لم تثبت وثاقته، فبعض الرواة لم تثبت عدالتهم ولا حُسن حالهم ولا وثاقتهم فكانوا مجاهيل أو مهملين، لكنّ هذا لا يعني أنّهم وضاعون؛ إذ اتهامهم بالوضع

يحتاج إلى دليل؛ كأن يشهد علماء الرجال والجرح والتعديل بأنهم كذابون يضعون الأحاديث، كما جاء في حقّ جعفر بن محمد بن مالك في مصادر الرجال الشيعية (النجاشي، د.ت.: ٢٢١)، وفي حقّ سليمان بن عمرو أبي داود النخعي في مصادر الرجال السنية.(الدوري، د.ت.: ١, ١٠٤). أو ترد رواية عن أحد المعصومين تشهد بكذب فلان، كما ورد في حق أبي الخطاب حيث جاءت رواية بكذبه على لسان الإمام الصادق نقلها لنا يونس بن عبد الرحمن عن الإمام الرضا (اختيار معرفة الرجال ، د.ت.: ٢, ٠٩٤)، شرط أن تكون الرواية معتبرة.

وكما لا يصحّ في تشخيص الحديث الموضوع أن يكون أحد رواته من الوضّاعين، كذلك لا يصحّ القول بأنّ فلاناً وضاع أو يضع الحديث لمجرّد وقوعه في سند حديث ثبت لنا وضعه؛ لاحتمال أنّ الواضع شخص آخر في السند كذب على لسانه.

وبهذا يمتاز في ذهننا الحديث الموضوع عن الضعيف، وعن الواضع، فلا نقع في الالتباس الذي وقع فيه بعض العلماء.

هـ. أسباب الوضع

١. الخلافات السياسية، وقد كانت الشرارة الأولى لهذه الخلافات بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ثم انتشرت الخلافات السياسية، وانتشر معها الكذب نُصرة لطائفة أو خليفة ونحو ذلك.
٢. الخلافات المذهبية، فقد أدّت الخلافات المذهبية إلى وضع الأحاديث، حتى أن رجلاً كان من أهل الأهواء ثم تاب فقال: كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئا جعلناه حديثا.
٣. الزندقة والطعن في الإسلام، فقد أدرك الزنادقة وأعداء الإسلام أن قوة الإسلام لا تُقاوم، فلجئوا إلى وضع الأحاديث التي تُنفّر الناس من الإسلام، وتُشكك المسلمين بدينهم.
٤. القصص والوعظ، فقد كان لديهم حرصا شديدا على ترغيب الناس أو ترهيبهم، فما يجدون من يتحرّك إلا إذا وضعوا لهم الأحاديث في ذلك.
٥. الوعظ والتذكير، فقد وضع أحد الوضاعين — وهو ميسرة بن عبد ربه — حديثاً في فضائل سور القرآن، ولما سُئل عن ذلك قال: رأيت الناس انصرفوا عن القرآن، فوضعتها أرغّب الناس فيها!
٦. التكسّب وطلب المال، فيضع الوضّاع الحديث الغريب الذي لم يسمعه الناس، ليُعطوه من أموالهم.

حدّث جعفر الطيالسي فقال: صلى أحمد ابن حنبل ويحي بن معين في مسجد الرصافة ، فقام قاصّ فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحي بن معين قالا حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال لا اله إلا الله خلق الله من كلمة منها طيراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان – وأخذ في قصة نحو

عشرين ورقة – فجعل أحمد ينظر إلى يحيى ويحيى ينظر إليه وهما يقولان: ما سمعنا بهذا إلا الساعة! فسكتا حتى فرغ من قصصه وأخذ قطعة دراهم ثم قعد ينتظر، فأشار إليه يحيى فجاء، فقال يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال الكذّاب: أحمد وابن معين! فقال : أنا يحيى وهذا أحمد! ما سمعنا بهذا قط، فإن كان ولا بُدّ من الكذب فعلى غيرنا! فقال: أنت يحيى بن معين؟! قال: نعم. قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق! وما علمت إلا الساعة! كأنه ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما؟! كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين! قال: فوضع أحمد كمّه على وجهه، وقال : دعه يقوم . فقام كالمستهزئ بهما!

٧. العصبية للجنس والقبيلة أو اللغة والوطن، فقد وُضِعت الأحاديث في فضل العرب، وفي فضل بعض البلدان أو ذمّهم، ونحو ذلك .

٨. التقرب للحكام والسلاطين! بما يوافق أهوائهم، كما فعل غياث بن إبراهيم النخعي الكذاب، فقد وضع حديثاً في فضل اللعب بالحَمَام!
ذلك أنه دخل على المهدي، وكان المهدي يُحب اللعب بالحَمَام، فقيل لِغياث هذا حدّث أمير المؤمنين. فجاء بحديث: لا سبق إلا في نصل أو خفّ أو حافر – ثم زاد فيه – أو جناح!
فأمر له المهدي بصرّة، فلما قام من عند المهدي قال المهدي: أشهد أن قفاك قفا كذّاب! فلما خرج أمر المهدي بذبح الحَمَام!

٩. المصالح الشخصية أو قصد الانتقام من شخص أو فئة مُعيّنة، فقد جاء ابنٌ لسعد بن طريف الإسكاف يبكي، فسأله عن سبب بكاءه، فقال: ضربني المعلّم. فقال سعد: أما والله لأخزينهم! ثم وضع حديثا قال فيه: معلموا صبيانكم شراركم.

١٠. قصد الشهرة، والتميّز على الأقران، وهذا ما يفعله الذين يُريدون أن يُذكروا بعلوّ الإسناد، أو كثرة الشيوخ ونحو ذلك، فيُركّبون بعض الأحاديث ويضعونها لأجل ذلك.

و. الاحاديث الموضوعة المشهورة عند الدعاة الإندونيسية

١. اطلبوا العلم ولو بالصين.

قال ابن عراق: (قال ابن حبان: حديث باطل لا أصل له). (تنزيه الشريعة، د.ت.: ١, ٨٥٢).

وقال ابن الجوزي في الموضوعات: بعد أن رواه بسنده (هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم). (الموضوعات، د.ت.: ١, ٦١٢).

٢. لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد.

قال العجلوني: (رواه الدارقطني والحاكم والطبراني فيما أملاه، ومن طريقه الديلمي عن أبي هريرة، والدارقطني عن علي مرفوعاً، وابن حبان في الضعفاء عن عائشة، وأسانيدها ضعيفة، وليس له كما قال الحافظ في تلخيص تخريج الرافعي إسنادٌ ثابت وإن اشتهر بين الناس. وقال الصغاني: موضوع، وقال ابن حزم: هذا الحديث ضعيف). (كشف الخفاء، د.ت.: ٣٧٠٣).

٣. إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر إلى فرجها؛ فإن ذلك يورث العمى.

قال الشوكاني: (رواه ابن عدي عن ابن عباس مرفوعاً. وقال ابن حبان: هذا موضوع. وكذا قال ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه. وعده ابن الجوزي في الموضوعات). (الفوائد المجموعة، د.ت.: ٧٢١).

٤. لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى عظمة من تعصي.

قال ابن عراق: (رواه أبو نعم من حديث عمرو بن العاص، وفيه محمد بن اسحق العكاشي. قلت: أورده ابن الجوزي في الواهيات من الطريق المذكور ومن حديث ابن عمر من طريق غالب بن عبيد الله، ومن حديث أبي هريرة من طريق أبي داود النخعي، ثم قال: هذا إنما يثبت من قول بلال بن سعد، والله تعالى أعلم). (تنزيه الشريعة، د.ت.: ٢, ٤٣٢).

قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»: (هذا مشهور من كلام بلال بن سعد، وإنما رفعه إلى رسول صلى الله عليه وسلم الكذابوان).

٥. اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى.

قال ابن عراق: (رواه أبو نعيم من حديث ابن عمر، وابن عرفة في جزئه من حديث أبي سعيد، والطبراني من حديث أبي أمامة، وابن الجوزي من حديث أبي هريرة، ولا يصح). (تنزيه الشريعة، د.ت.: ٢, ٥٠٣).

٦. الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر.

قال القاري: «ليس بثابت» (الأسرار المرفوعة، د.ت.: ٧٧١)، ونسبه ابن عبد البر إلى بعض السلف.

ز. الخلاصة

هذه هي لمحة ضغيرة عن الاحاديث الموضوعة المنتشرة بين السنة الناس،عسى الله ينفعنا بها. و على الدعاة الحرص على الاستدلال بالاحاديث الصحيحة ، وعلبهم الرجوع الى كتب الحديث، لكي لا يلتبس عليهم احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم واقوال غيره. وعليهم مراعاة الأداب والأخلاق الكريمة. و الدعاة لهم وظيفة عظيمة وهي ارشاد الامة، ولا ينبغي لهم ان يضلوا أنفسهم فيضلوا الامة.

المراجع

محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي. ٣٤٣١ هـ. تذكرة الموضوعاتز د.م.: إدارة الطباعة المنيرية.

رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي. ٥٠٤١ هـ. الموضوعات. دمشق: دار المأمون للتراث.

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي.٩١٤١ هـ. تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي. الرياض: مكتبة الرشيد.

علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. ٨٩٣١ هـ. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى). بيروت: مؤسسة الرسالة.

علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. د.ت. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى. بيروت: مؤسسة الرسالة.

جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. ٦٨٣١هـ. الموضوعات. المدينة المنورة: المكتبة السلفية.

محمد بن علي بن محمد الشوكاني. د.ت. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. بيروت: دار الكتب العلمية.

إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي. ١٥٣١ هـ. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. القاهرة: مكتبة الفدسي.

أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي. ٤٠٤١ هـ. مسند ابي يعلى. دمشق: دار المأمون للتراث.

شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي. ٥٠٤١ هـ. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. بيروت: دار الكتاب العربي.